بقلم
رئيس التحرير

الميلاد رسالة سلام مع بعضنا ومع الأرض التي نعيش عليها

د. ق. أندريه زكي

رئيسُ الطائفةِ الإنجيليَّةِ بِمِصْر

رئيسُ الهيئةِ القبطيَّةِ الإنجيليَّةِ للخدماتِ الاجتماعيَّةِ

تأتي علينا ذكرى الميلاد كل عام حاملة صورة مميزة، إذ تزين الكنائس والمنازل، بل وبعض الشوارع، لكن روح الميلاد أعمق بكثير من مجرد شجرة أو زينة. الميلاد هو الحدث الذي نتذكر فيه أن السيد المسيح، كلي القدرة والعلم والمعرفة، صار إنسانًا ليشاركنا طبيعتنا. نعم الميلاد هو في الأساس ذكرى التجسد الذي فيه اتحد اللّٰه معنا، فهو الذي إذ كان في صورة اللّٰه، لم يحسب خلسة أن يكون معادلًا للّٰه، بل أخلى نفسه -طواعية- صائرًا في شبه الناس.

وقد أحاطت بميلاد يسوع اضطرابات عديدة، بداية من أن بشر الملاك الفتاة الصغيرة المطوبة العذراء مريم أنها ستكون أمًّا، تخيل معي يا صديقي هول صدمة فتاة ستكون حبلى وهي غير متزوجة، لكنها بروح متضعة قالت للملاك: «هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ». (لو ١: ٣٨).

وحين اقترب موعد ولادة العذراء مريم كان يتحتم على الأسرة بأكملها أن تسافر لبيت لحم من أجل اكتتاب أمر به أغسطس قيصر، وهذا ما جعل أمر إيجاد مكان للسكنى أمرًا صعبًا، فولدت العذراء مريم ابنها في مذود للبقر.

وحين علم هيرودس بأمر الصبي المولود، أمر بمذبحة شنيعة بقتل جميع الصبيان من عمر سنتين فما دون، فإن الله أنقذ الأم والابن ويوسف النجار، إذ ظهر الملاك ليوسف آمرًا إياه بالهرب إلى مصر، وقد كان، وهكذا نجا الطفل يسوع من بطش هيرودس.

فيما سبق نرى أنه مهما كانت التوترات والاضطرابات إلا أن يد الله تتدخل في الوقت المناسب، ربما حين نواجه مصاعب نقف لنسأل الله أين هو مما نحن فيه، إلا أن الحقيقة أنه متواجد دائمًا، يسمع ويستجيب، يهتم ويعتني ويدبر.

واليوم لا زلنا نواجه العديد والعديد من الاضطرابات والتوترات، سواء على المستوى المحلي أو على المستوى الدولي، يكفيني أن أذكر حرب روسيا وأوكرانيا وما ترتب عليها من تداعيات طالت الجميع؛ فالعالم أصبح قرية شديدة الصغر.

وعلى مستوى الصحة ما زال العالم يعاني من فيروسات مثل كورونا بمتحوراته الجديدة. ناهيك عن التغيرات المناخية وتأثيرها على الكوكب.

ومن أجل خطورة التغيرات المناخية انعقد مؤتمر الأمم المتحدة للتغير المناخي ٢٠٢٢ المعروف أيضًا باسم COP27 وهو مؤتمر الأمم المتحدة السابع والعشرون للتغير المناخي، عقد في الفترة من ٦ حتى ١٨ نوفمبر ٢٠٢٢ في مدينة شرم الشيخ، مصر. وقد تولت جمهورية مصر العربية رئاسة هذه الدورة، وتولى رئاستها وزير الخارجية المصري سامح شكري.

والهدف من إقامة المؤتمر هو أن تتم مناقشة التغير المناخي، ووضع سياسات واستراتيجيات مستدامة لمواجهة الأضرار الناجمة عن التغييرات المناخية ومواجهة الاحتباس الحراري، وزيادة الانبعاثات الكربونية وسبل معالجتها، كذلك الوصول لاتفاق يساعد على زيادة نسبة تخفيض معدلات انبعاثات الغازات الدفيئة وثاني أكسيد الكربون، مما يساهم في تقليل معدل زيادة درجة حرارة الكوكب إلى أقل من ١,٥ درجة مئوية.

كما أعلن الرئيس عبد الفتاح السيسي خلال القمة أن هناك هدفًا أساسيًّا للقمة وهو وضع خارطة طريق لتنفيذ الإجراءات المتفق

عليها والتي سبق مناقشتها في مؤتمر الأمم المتحدة للتغير المناخي ٢٠١٥ في باريس لذلك أطلق عليها السيد الرئيس السيسي «قمة التنفيذ».

ومن وجهة نظر لاهوتية، فإن الاعتناء بالأرض وحفظها أمر إلهي، إذ أوصى الله آدم وحواء: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ» (تك ١: ٢٨). ويذهب بنا النص في تكوين ٢ لمستوى آخر، إذ يقول النص: «وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا [يحرسها].» (تك ٢: ١٥) وهذا البعد يؤكد على أهمية دور الإنسان في حفظ الخليقة والاعتناء بها، وهذا الدور دور أصيل بتكليف من الله.